فسنيسره للعسرى واما من بخل واستغني وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه يعني من اعطى فيما امر واتقى فيما
حظر وصدق بالحسنى يعني بالخلف من عطاياه وعندها قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنه سادة الناس في الدنيا الاسخيا وفي الاخرة الاتقيا وقيل
في منثور الحكم الجود حارس الاعراض وقال بعض الادبا من جاد ساد ومن
اضعف ازداد وقال بعض البلغا جود الرجل يحببه الى اضداده وبخله يبغضه
الى اولاده وقال بعض الفصحا خير الاموال ما استرق حرا وخير الاعمال
ما استحق شكرا وقال صالح بن عبد القدوس هذين البيتين في هذا المعنى وهو

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ۞ ويستره عنهم جميعا سخاوه
تغط باثواب السخا فانني ارى ۞ كل عيب فالسخا غطاوه

وحد السخا بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان يوصل الى مستحقه بقدر
الطاقة وتدبير ذلك مستصعب ولعل بعض من يحب ان ينسب الى الكرم
ينكر حد السخا ويجعل تقدير العطية نوعا من البخل وان الجود بذل
الموجود وهذا تكلف يفضي الى الجهل بحدود الفضايل ولو كان حد الجود
بذل الموجود لما كان للسرف موضعا ولا للتبذير موقعا وقد ورد الكتاب
بذمهما وجات السنة بالنهي عنهما واذا كان السخا محدودا فمن وقف على حده
سمي سخيا كريما وللحمد مستحقا ومن قصر عنه كان بخيلا وللذم
مستوجبا قال الله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال
صلى الله عليه وسلم اقسم الله تعالى بعزته لا يجاوره بخيل وروي عنه
صلى الله عليه وسلم قال طعام الجواد دوا وطعام البخيل دا وسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول الشحيح اغدر من الظالم فقال
لعن الله الشحيح ولعن الظالم وقال بعض الحكما البخل جلباب المسكنة
وقال بعض الادبا البخيل ليس له خليل وقال بعض البلغا البخيل خازن
نعمته وخازن ورثته وقال بعض الشعرا في معنى ذلك ۞

اذا كنت

اذا كنت جماعا للمال ممسكا ۞ فانت عليه خازن وامين
تؤديه مذموما الى غير حامد ۞ فيا كله عفوا وانت دفين

وتظاهر بعض ذوي النبا بحب الثنا مع امساك فيه فقال بعض الشعرا
فيه هذين البيتين ۞ اراك تؤمل حسن الثنا ولم يرزق الله ذاك البخيلا
وكيف يسود اخو بطنة يمن كثيرا ويعطي قليلا ۞ وقد يتنافي حب الثنا
وحب المال لان حب الثنا يبعث على البذل وحب المال يمنع منه فان ظهرا
كان احدهما صاحب الثنا كاذبا وقال بعض الشعرا هذه الابيات في معنى
ذلك ۞ جمعت امرين ضاع الحزم بينهما تيه الملوك واخلاق المماليك

اردت شكرا بلا بر ولا صلة ۞ لقد سلكت طريقا غير مسلوك
ظننت عرضك لم يقرع بقارعة ۞ وما اراك على حال بمتروك
لين سبقت الى مال حظيت به ۞ لما سبقت الى شي سوى النوك

وقد يحدث عن البخل من الاخلاق المذمومة وان كان ذريعة الى كل مذمة اربعة
اخلاق ناهيك بها ذما وهي الحرص والشره وسو الظن ومنع الحقوق
فاما الحرص فهو شدة الكدح والاسراف في الطلب واما الشره فهو استقلال
الكفاية والاستكثار لغير حاجة وهذا فرق ما بين الحرص والشره
وقد روي عن العلا بن جرير عن ابيه عن سالم بن مسروق قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يجزيه من العيش ما يكفيه لم يجد
ما عاش ما يغنيه وقال بعض الحكما الشره من غرايز اللوم واما سو الظن
فهو عدم الثقة بمن هو لها اهل فان كانت بالخالق كانت شكا يوول
الى ضلال وان كانت بالمخلوق كانت استخانة يصير بها مغتابا
ونحوا لان ظن الانسان بغيره بحسب ما يراه من نفسه فان وجد
فيها خيرا ظنه في غيره وان راى منها سوا اعتقده في الناس وقد قيل
في المثل كل انا ينضح بما فيه فان قيل قد تقدم من قول الحكما ان من الحزم
سو الظن قيل تاويله قلة الاسترسال اليهم لا لاعتقاد السو فيهم
واما منع الحقوق فان نفس البخيل لا تسمح بفراق محبوبها ولا تنقاد الى ترك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)